Afro-Asian Journal of Scientific Research (AAJSR)
المجلة الأفروآسيوية للبحث العلمي (AAJSR)
E-ISSN: 2959-6505
Volume 2, Issue 4, October - December 2024
Page No: 475-482
Website: https://aajsr.com/index.php/aajsr/index
SJIFactor 2024: 5.028 **ISI 2024: 0.580** **معامل التأثير العربي (AIF) 2024: 0.74**

التنغيم ظاهرة مورفيمية

ضوة عياد الفيتوري سعيد [*]
[*] قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة بني وليد، بني وليد، ليبيا

Intonation As a Morphological Phenomenon

Dowa Aiad Alfeetoury Saeid [*]
[*] Department of Arabic Language, Faculty of Arts, University of Bani Waleed, Bani Walid, Libya

*Corresponding author	dawsaeid@bwu.edu.ly	*المؤلف المراسل
تاريخ النشر: 2024-12-26 **تاريخ القبول:** 2024-12-10 **تاريخ الاستلام:** 2024-11-15

الملخص
يشير البحث إلى أن التنغيم (Intonation) ظاهرة صوتية مرتبطة بالتغيرات النغمية في الكلام، حيث يؤدي التنغيم دورا وظيفيا في اللغة يمتد إلى ما هو أبعد من البنية الصوتية ليحمل معان نحوية ودلالية، ويهدف البحث إلى تحليل التنغيم كظاهرة مورفيمية موضحا كيفية تأثيره على التراكيب اللغوية والمعاني كما هو موضح في هذا البحث ومحاورة التي تضمنت عدة أساليب لغوية وإنشائية. كما أثبت البحث أن التنغيم ظاهرة تحمل دلالات مورفيمية إذ يتجاوز دوره الحدود الصوتية ليؤثر على البناء اللغوي والدلالي للجمل كما يعد التنغيم وسيلة تعليمية مهمة خاصة لغير الناطقين بالعربية لأنه يسهم في فهم المعاني. كما يلعب التنغيم دورا كبيرا في الخطاب الإعلامي والسياسي والثقافي وإيصال المعاني. وخلاصة البحث وملخصه أن التنغيم يحمل دلالات مورفيمية تتجاوز حدود الصوتيات ليؤثر على التراكيب اللغوية.

الكلمات المفتاحية: التنغيم، الفونيم، المرفيم، ظاهرة دلالية.

Aabstract
The research highlights that intonation is a phonological phenomenon associated with tonal variations in speech, playing a functional role in language that extends beyond the phonological structure to encompass syntactic and semantic meanings. The study aims to analyze intonation as a morphological phenomenon, illustrating how it influences linguistic structures and meanings, as demonstrated in this research and dialogues that included various linguistic and rhetorical methods. The research also confirms that intonation carries morphological implications, surpassing its phonological boundaries to impact the syntactic and semantic structure of sentences. Moreover, intonation is considered an essential educational tool, especially for non-native speakers of Arabic, as it aids in understanding meanings. Additionally, intonation plays a significant role in media, political, and cultural discourse, contributing to the delivery of meanings. In conclusion, the study asserts that intonation bears morphological implications that transcend the domain of phonetics, influencing linguistic structures.

Keywords: Intonation, Phoneme, Morpheme, Semantic Phenomenon.

مقدمة:

التنغيم (Intonation) ظاهرة صوتية تتسم بالتغيرات النغمية التي تصاحب الكلام وتؤدي دورًا وظيفيًا في اللغة .على الرغم من ارتباط التنغيم بعلم الأصوات، إلا أن الدراسات الحديثة تسلط الضوء على دوره كظاهرة مورفيمية، إذ يمكن للتنغيم أن يحمل وظائف نحوية ودلالية تتجاوز حدود البنية الصوتية. يهدف هذا البحث إلى تحليل التنغيم باعتباره مورفيمًا صوتيًا ذا وظائف محددة في اللغة العربية، مع بيان كيفية تأثيره على التركيب والدلالة وسيتطرق البحث في دراسة التنغيم من عدة قضايا موزعة على مباحث ,ويتكون البحث من مقدمة وتمهيد يتطرق التمهيد لنبذة مختصرة عن تعريف التنغيم وهل هو ظاهر صوتية أو نحوية كما يتطرق التمهيد إلى التعريف بالمورفيم وأنواعه بشيء من الاختصار وبعد التمهيد قسم البحث إلى مبحثين حسب القضايا التي يدرسها البحث فالمبحث الأول يخص الجملة الخبرية والمبحث الثاني يخص الجملة الإنشائية وتناولت ذلك بالاقتصار على مسألة أو مسائل قلال من تلك القضايا وبشيء من الإيجاز.

التمهيد

مفهوم التنغيم

التنغيم هو تغيّر في نغمة الصوت أثناء النطق بالكلام، ويتضمن عناصر مثل الارتفاع والانخفاض، مدة النغمة، وحدتها .يرتبط التنغيم ارتباطًا وثيقًا بالمعنى؛ يقول الدكتور رمضان عبد التواب: (التنغيم هو رفع الصوت وخفضه أثناء الكلام للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة)[1] إذ يعبر عن أغراض متعددة، مثل الاستفهام، التعجب، الإنكار، والتوكيد ومنهم من عرفه بأنه عبارة عن تتابع النغمات الموسيقية أو الايقاعات في حدث كلامي معين وهو الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة أي هو موسيقى الكلام[2].

ويقول الدكتور تمام حسان (التنغيم جزءا من النظام النحوي للغة في الوقت الذي أحصيناه فيه مع الظواهر الصوتية ....)[3]. ويقول د. محمد منصف القماطي: (تستخدم بعض اللغات التنغيم لإعطاء دلالة نحوية معينة كأن تميز بين الفاعل والمفعول أو الاستفهام والجملة الخبرية ...). كما ربط بين التنغيم وعلم البلاغة خصوصا علم المعاني ودعا إلى ذلك بقوله: (فكان جديرا بأن ينال حظوة عند البلاغيين في دراستهم لعلم المعاني حينما تناوله ضروب الخبر والإنشاء وميزوا بين الأساليب كخروج الاستفهام والأمر عن المعنى الحقيقي إلى غرض بلاغي يقصده المتكلم أو ما يعبر به عن مقتضى الحال)[4].

مفهوم المورفيم morpheme

المورفيم هو أصغر وحدة ذات معنى أو وظيفة نحوية في اللغة .ويمكن أن يكون صوتيًا (Phonological Morpheme)عندما تؤدي الوحدات الصوتية دورًا دلاليًا أو نحويًا. يقول عنها الدكتور محمد مصطفى رمضان في كتابه نظرات في اللغة: (أن المورفيم هو الوحدة الصرفية وهي التي تكون كلمة أو جزءا من الكلمة وإذا كانت الوحدة الصرفية هي مادة علم الصرف فإنا نرى أن الصرف يعني كل دراسة تتصل بالكلمة أو بأحد أجزائها وتؤدي إلى خدمة العبارة والجملة فالكلمات: قادر وركض وحدات صرفية وحروف أنيت وحدات صرفية. وكذلك ضمائر الرفع المتصلة ومنها الواو في عدلوا هي هنا وحدة صوتية (فونيم) وكذلك وحدة صرفية فرنيم. على أساس دليل الجمع، وفونيم على أساس أن لها قيمة صوتية في أنها ضمة طويلة، ويمكن أن نفرق صوتيا بين عدلوا وعدلا مثلا)[5].

وتنقسم المرفيمات إلى حرة ومقيدة:

المرفيمات الحرة: وهي المرفيمات التي تمثل بنفسها كلمات مستقلة التي نرى أنها تحمل (مضمون). وتنقسم المرفيمات الحرة إلى مرفيمات حرة معجمية ومرفيمات حرة وظيفية فالمعجمية هي الأسماء والأفعال والصفات أما الوظيفية هي الكلمات الوظيفية مثل الروابط وحروف الجر والأدوات والضمائر[6].

---

[1] الأصوات لرمضان عبد التواب، جامعة عين شمس ص 93.

[2] من وظائف الصوت اللغوي د. أحمد كشك، دار الغريب للطباعة والنشر ط1 2006 القاهرة ص 55.

[3] اللغة معناها ومبناها الدكتور تمام حسان عالم الكتب القاهرة ط 5 2006.

[4] _ الأصوات ووظائفها لمحمد منصف القماطي كلية التربية جامعة الفاتح /دار الوليد طرابلس. ليبيا 2003.

[5] _ نظرات في اللغة لمحمد مصطفى رمضان كلية الآداب منشورات جامعة قاريونس ط1 1976.

[6] _معرفة اللغة، تأليف: جورج يول، ترجمة أ.د محمود فراج عبد الحافظ دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية 1995انظر ص86

المرفيمات المقيدة: هي المرفيمات التي لا يمكن أن تستقل بنفسها بل تتصل بصيغة أخرى فلا تستعمل لإنتاج كلمات جديدة في اللغة ولكنها تحدد جهة الوظيفة النحوية للكلمة. وتنقسم المرفيمات المقيدة إلى مرفيمات مقيدة إعرابية ومرفيمات مقيدة اشتقاقية فالإعرابية: هي المرفيمات التي لا تستعمل لإنتاج كلمات جديدة في اللغة ولكنها تحدد جهة الوظيفة النحوية للكلمة فتستعمل لبيان ما إذا كانت الكلمة مفردا أو جمعا في الزمن الماضي أم المضارع أم غير ذلك أما المرفيمات الاشتقاقية: فهي التي تستعمل لبناء كلمات جديدة في اللغة وتستعمل غالبا لتكوين كلمات في فصيلة نحوية مختلفة [7].

العلاقة بين التنغيم والمورفيمية

التنغيم ظاهرة صوتية تؤدي وظيفة تشبه دور المرفيم في التراكيب النحوية، إذ يمكن اعتباره مورفيمًا "غير لفظي "ينقل دلالات ومعاني ضمن السياق فالتنغيم أو ما يسمى بموسيقى الكلام وذلك كالسكتة أو الوقفة التي تدل على نقطة الاتصال أو عدمه بين مقاطع الحدث الكلامي الواحد. ومن هنا يتفق الباحثون على أن التنغيم ظاهره صوتية من خلال دراستهم لعلم الأصوات ويدرجونه تحت الوحدة الصوتية المركبة لكننا هنا نبحث عن دور التنغيم نحويا ودلاليا أن المورفيم ذا دلالة مورفيمية وذلك من عدة قضايا منها.

التنغيم ودوره الدلالي

المبحث الأول: التنغيم والجملة الخبرية

المطلب الأول: التنغيم وقضايا من النعت

حيث يبرز التنغيم في النعت مثلا عند اشترط النحاة مجيء النعت جملة خبرية تحتمل الصدق أو الكذب ومن ثم لا يصح وقوعها جملة إنشائية وإذا جاء ما يوحي بالإنشاء فإن النحاة يقدرونه قولا محذوفا حتى لا يخرج النعت عن حيز الخبر[8] من نحو الشاهد المعروف في كتب النحو.

حتى إذا جن الظلام واختلط جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط

فالتقدير عندهم وإن مقول فيه :هل رأيت الذئب قط

هذا ما قاله ابن مالك :وإن أتت فالقول أضمر تصب[9].

فما حقيقة هذا التأويل في الدراسات اللسانية الحديثة فهذا الاستفهام ف الشاهد المشهور يراد بنغمته شيء آخر والتنغيم يقف حائلا أمام كون الاستفهام حقيقيا حيث أننا نستخدم في حياتنا شبيه هذه الجملة فنتحدث عن رجل طويل فنقول هل رأيت النخلة وبالعامية شفت النخلة؟ وبرجل بدين، شفت الفيل؟ أفليس الاستفهام هنا بصورته هذه مقصود منه الوصف بالطول والسمنة وكأن المراد رجل طويل ورجل سمين إذ لا حاجة إلى تقدير أو تأويل وقد قالوا مالا يحتاج إلى تأويل أولى فالشاهد قصد به :حين أقبل المساء جيء لنا بلبن مخلوط بالماء هل رأيت لون الذئب وهذا ما نعبر عنه في عاميتنا أنت شفت اليلبن فهذا الكلام مساو في عرفنا كلون الذئب [10] وهذا البيت قاله رجل استضافه قوم، وطال انتظاره للطعام حتى دخل الليل فقدموا له المذق (وهو اللبن المختلط بالماء الذي تغير لونه) وهو يصف هذا التغيير في اللون بأنه صار كلون الذئب. كذلك من قضايا النعت جواز حذف النعت أو المنعوت بشرط وجود دليل الحذف وإن كان حذف النعت قليلا كما قال صاحب الألفية.

وما من المنعوت والنعت عقل يجوز حذفه وفي النعت يقل[11]

كما في قول الشاعر :

ورب أسيلة الخدين بكر مهفهفة لها فرع وجيد

في هذا الشاهد هناك صفتان أو نعتان محذوفتين لكلمتي فرع وجيد وذلك لإطراء الجمال والحسن ورغم ذلك نحس تفخيما لكلمة جيد يوحي بصفة الشعر الأسود الفاحم الذي ترتضيه بيئة العرب ونحس تمطيطا لكلمة جيد يوحي بطول العنق وما قول ابن جني ببعيد عن هذا الإحساس حين رأى في قولهم سير ليل

---

[7] - المصدر نفسه ص88.

[8] - انظر شرح ابن عقيل ص90

[9] - انظر المصدر نفسه ص90

[10] - انظر من وظائف الصوت اللغوي ص62 و نظرات في اللغة ص 285

[11] - انظر شرح ابن عقيل 93

معتمدا على إطالة الصوت وتمطيط وتفخيم الليل خير دليل على إدراك الصفة المحذوفة التي قدرها وهم يريدون ليل طويل وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها [12].

المطلب الثاني :التنغيم وقضايا في أسلوب الشرط

تعد النغمة الأساس لفهم الشرط فإن صور هذا الأسلوب تختلف فيما بينها نغميا فالسكتة الموجودة بين الشرط والجواب تختلف عن السكتة التي توجد إذا كان الجواب مقترنا بالفاء ففي قولك من يذاكر يحقق الله له النجاح ومن يذاكر فالنجاح حليفه ولنا أن نقارن بين الجملتين ففي الجملة الأولى يطلب الإبطاء بالجواب في حين نرى الإسراع ميسم الجملة الثانية إذ الربط بالفاء يحدث إسراعا عند النطق بالجواب وإذ ا كان الوضوح النغمي قرين جملة ينجح كلها فإن الوضوح هنا يضيق ليصبح على الفاء ولصيقها الممثل في كلمة فالنجاح.

وإذا كان التنغيم في أسلوب الشرط قرين الجواب حين جاء مرتبا ترتيبا طبيعيا فماذا يكون لو تقدم الجواب على الشرط كقولك : أنت حر إذا انتهيت من واجبك حيث منع جمهور البصريين أن تكون جملة (أنت حر)هي الجواب بل الجواب محذوف دل عليه المذكور أما الكوفيون فقد جعلوا الحواب هو الجملة المتقدمة وقد تميل النفس إلى الاتجاه الثاني لأنه من غير المعقول أن نقدر جوابا محذوفا ولدينا جواب مذكور وهذا ميل يتفق مع مراد المعنى المطلوب من علاقة الشرط بالجواب لكن هذا الميل ينسى أن قيمة الشرط لا تكمن في معناه وحده وإنما في الطبيعة الأثيرية التنغيمية الواردة فيه[13].

وإذا كان التنغيم علامة في تحديد مكان الجواب فإن بإمكانه أن يحل محل الشرط ويكون دليلا وقائما مقامها ففي الشاهد المشهور:

فطلقا فلست لها بكفء وإلا يعل مفرقك الحسام [14]

نجد النحاة يقدرون جملة محذوفة هي الشرط والتقدير: وإن لم تطلقها يعل مفرقك الحسام موضحين أن السياق هو الأساس وما أفهمه أنه سياقا مقاليا أساسه تنغيم كلمة إلا والضغط عليها وإيجاد سكتة بعدها يعتبر كافيا للقيام مقام المحذوف وأصبح الضغط على (إلا) وتلوينها نغميا أمرا كافيا كفاية أداة الشرط وجملته وكذلك نراه أيضا في قول الشاعر:

قالت بنات العم يا سلمى وإن كان فقيرا معدما قالت وإن[15]

فالتنغيم والضغط على أداة الشرط (إن) يقوم مقام كلام طويل أساسه (وإن كان فقيرا معدما فسوف أتـزوجه) ففهم من تنغيم (إن) كلام هو دليل على المحذوف الذي وصل إلى كونه دليل أسلوب كامل لم تبق إلا أداته التي تجمعت فيها نغمة الجملة [16].

المطلب الثالث :التنغيم وقضاي البدل

قسم النحاة البدل إلى أربعة أقسام :بدل كل من كل، وبدل بعض من كل، وبدل اشتمال، وبدل مباين، ولعل البدل يظهر واضحا مع القسم الرابع وهو البدل المباين الذي يرونه ثلاثة أقسام ومرجع التقسيم اتجاه القصد أو عدمه إلى المبدل منه السابق فإذا لم يكن مقصودا البتة وإما زل اللسان بنطقه ثم جاء البدل عدولا عنه فهو بدل غلط لأن السبب في المجيء به الغلط في المبدل منه وإن كان المبدل منه مقصودا والبدل مقصودا أيضا عل أساس انفراد كل منهما بالقصد فهو بدل اضطراب فقد استشهد النحاة بالشاهد المشهور: (خذ نبلا مدى)[17]. وما كان للغة أن تحكم بقواعدها سهوا لغويا أو غلطا ولعب التنغيم هنا الدور الحاكم الدلالي ففي الشاهد السابق يريد القائل :خذ مدى بادئا كلامه بقوله خذ نبلا لا ريب أنه قد أخذته دهشة لما قاله ومن أجل ذلك فهو مسرع بتصحيح جملته وهي بذلك جملة تخرج عن نطاق الأخبار إلى نطاق الدهشة والاستغراب فالانفعال إذا قرين هذه الجملة [18].ولنا في باب البدل دورا تنغيميا أيضا في بدل الجملة من المفرد كما في قول الفرزد:

---

[12] انظر من وظائف الصوت اللغوي ص 65

[13] - انظر من وظائف الصت اللغوي ص 67

[14] - انظر شرح ابن عقيل ج4 ص21

[15] - انظر المصدر نفسه ص22

[16] - من وظائف الصوت اللغوي ص 71-72

[17] - انظر شرح ابن عقيلج4 3ص112

[18] - من وظائف الصوت اللغوي ص 81

إلى الله أشكو بالمدينة حاجة وبالشام أخرى كيف يلتقيان[19].

حيث أبدل جملة) كيف يلتقيان (من حاجة وأخرى (وهما مفردان قاله وذلك لرجوع جملة إلى التقدير بالمفرد أي إلى الله أشكو هاتين الحاجتين تعذر التقائهما ويقدر مصدر مضاف إلى فاعله وهو بدل من هاتين إذ يعرض ابن جني رأيا للدماميني يعتمد فيه على التنغيم حيث يرى أن جملة كيق يلتقيان مستأنفة وهذا التصوير لا دليل يقوم به إلا وجود سكتة بين ما تصور كونه مبدلا منه وما تصور كونه بدلا، وهذا الأمر يتفق مع ما نفعله في عاميتنا مثلا في قولنا : أنا أشكي هذه الأمور كيف صار(فالجملة الأولى لا تثير استغرابا ولا دهشة أما الجملة الثانية هي التي تثير فينا هذين الأمرين خلاصة القول هنا أن التنغيم هو العنصر الأساسي للفهم النحو هنا[20].

المطلب الرابع: التنغيم وأسلوب التعجب:

للتعجب صيغتان: ما أفعله وأفعل به ,فما تعجبية مبتدأ وأفعل (فعل ماض فاعله مستتر وجوبا والمتعجب منه مفعول به وجملة أفعل به تعرب خبرا للمبتدأ المتمثل في (ما) وتعرب الصيغة القياسية الثانية أفعل به): (فعل) فعل ماض جاء عل صيغة الأمر والباء حرف جر زائد وما بعدها المتعجب منه فاعل مرفوع بضمة مقدرة حين فعلوا ذلك فهم ملتزمون بالقسمة اللازمة للجمل إلى اسمية وفعلية ناسين عنصرا مهما هو التنغيم الذي يخصص سلوك هذه الجمل بين الجمل الأخرى لقد أوقعهم إعرابهم هذا إلى بعض الإشكالات فقد حكموا على فاعل أفعل في صيغة ما أفعله بالاستتار ومعلوم أن صيغة أفعل الماضية لا يجب استتار فاعلها عندهم وقالوا بأن أفعل به من قبيل الماضي والصوغ اللغوي يأبى ذلك حتى لو حكموا عليها بأنها جاءت على صورة الأمر كما حكموا على الباء بالزيادة وشروط زيادة حرف الجر غير مطابقة كما أعادوا الضمير على متأخر لفظا ورتبة في صيغتي التعجب وهو مكروه عند النحاة[21].

وفي قصة ابنة أبي الأسود الدؤلي عندما أرادت التعجب فقالت لأبيها :ما أجمل السماء فأجابها أبوها : نجومه .فردت قائلة :ما أردت هذا وإنما أردت التعجب وعل ذلك أسرع الأب مصلحا لها صوغ السؤال : قولي ما أجمل السماء !رغم ورود هذه الرواية في كتب ومصادر كثيرة إلا أنه يشك في أمرها إذا أدركنا أن للاستفهام نغمة تختلف عن التعجب فلو أن الفتاة قد نغمت جملتها تنغيما يظهر مدى دهشتها وتعجبها لما كان لأبيها أن يظن استفهاما في مقام لا يكون إلا للتعجب[22].

إن تعبيرات النحاة حول هذا الأسلوب توحي وإن لم تكن قاطعة بالمظهر الصوتي الخاص بهذا الأسلوب فلا وجود لاستعظام صفة خفي سببها بعيدا عن إثارة الدهشة والانفعال إذا كانت الأساليب السماعية للتعجب التي لا ضابط ولا حصر لها لابد أن يكون التنغيم أساسا في فهمها. يقول صاحب التصريح :في الصيغة السماعية (لله دره فارسا) وإنما لم يبوب لها في النحو لأنها لم تدل عل التعجب بالوضع بل بالقرينة)[23].

المطلب الخامس: التنعيم وقضايا في أسلوب العطف

اخترت من باب العطف ما تختص به فاء العاطفة في كونها أنها تعطف ما لا يصلح أن يكون صلة لعدم وجود ضمير رابط به على ما يصلح أن يكون صلة لوجود رابط به والمثال الذي اشتهر في كتب النحو: (الذي يطير فيغضب زيد الذباب) [24].

قد يبدو للناطق المتسرع أن العلاقات النحوية والتركيبية في هذه الجملة تبدو خفية أو أنه كلام لا يسير على ما تسير به الألسنة السليمة بيد أن هذا الفهم سرعان ما يزول إذا أحكم الناطق تنغيمه لهذا النموذج وما على شاكلته فأحدث في نطقه سكتات تكون في ثلاث مراحل: الذي يطير. فيغضب زيد. الذباب. فقد عمل التنغيم دور المعلم في جعل هذا النموذج سائغا مقبولا وأضحت كلماته ذات علاقة نحوية واضحة لا لبس فيها.

---

[19] - انظر شرح ابن عقيل ج3 ص113

[20] - انظر من وظائف الصوت اللغوي ص 82-83

[21] - المصدر نفسه 72

[22] المصدر نفسه صص72

[23] -انظر شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري صج2 ص 86

[24] - انظر شرح ابن عقيل ج3ص103

المبحث ا لثاني: التنغيم والجملة الطلبية، ويندرج تحته مطالب:

المطلب الأول: التنغيم وأسلوب النداء

أسلوب النداء من الأساليب الصوتية التي يحدد معناها موسيقى الكلام أو الخواص الصوتية للكلم المنطوق وهي تعد عاملا بارزا في تفسير المعاني تفسيرا وافيا كقولنا (ياربي) فقد تفيد هذه الجملة الدعاء أو التعجب أو التحسر أو الالتجاء إلى الله تعالى، بالتلوين الموسيقي المصاحب لها، الموائم للظروف الكلامية [25]وقد اخترت من قضايا النداء ما يتعلق بالأداة. فوجود أداة النداء أمر يجعل للتنغيم دورا كبيرا على أساس من القرب والبعد عند النداء يقول ابن يعيش في مفصله الغرض بالنداء التصويت بالمنادى ليقبل والغرض من حروف النداء امتداد الصوت وتنبيه المدعو فإذا كان المنادى متراخيا عن المنادى أو معرضا عنه لا يقبل إلال بعد اجتهاد أو نائما قد استثقل في نومه استعملوا فيه جميع حروف النداء ما خلا الهمزة وهي يا وأيا وهيا وأي يمتد بها الصوت يرتفع [26].

إن اعتبارنا صور النداء على أساس القرب والبعد ما هو إلا مراعاة للصوت وإطالته أو تقصيره ولعل هذا يحدو بنا إلى تصور النداء حين تكون الأداة محذوفة.

ولقد وردت نصوص كثيرة تؤكد مجيء المنادى وخلوه من أداة النداء تصور لها النحاة أداة نداء محذوفة كانت تقوم بالنداء قبل حذفها كأنه لا سبيل إلى تحقق النداء إلا بوجود حرف النداء ظاهرا أو مقدرا من ذلك قوله تعالى: "يوسف أعرض عن هذا"[27] (وقوله) : "تحبونهم ولا يحبونكم"[28].

وما يراه اللسانيون اليوم ليس بقاصر على الأداة وحدها حتى تكون وسيلة للتنبيه متجهة إليها وحدها بل عليها وعلى المنادى أيضا الذي تكون له صفات صوتية في هذا الموطن لا توجد في موطن آخر ففي عاميتنا عندما ننادي محمد وهو بعيد نقوم بالتمطيط وطول حتى يستجيب المنادى محمد فهذا المط والطول يقوم مقام أداة النداء[29].

كذلك يحذف المنادى مع وجود أداة النداء نحو قول الشاعر :

ألا يا سلمي يا دار مية على البلا ولا زال منهلا بجرعائك القطر[30].

فإن مدا لا شك حاصل لحرف النداء تعقبه سكتة ليأتي فعل الأمر بعدها :ألا يا اسلمي وهنا يكون التنغيم الحاصل دالا على ذلاك المنادى المحذوف. وأيضا ما نراه في الندبة وعلاقته بالتنغيم فلا ندب بدون تصويت وتطريح ولا استغاثة بلا ارتفاع للصوت يسمعه المغيث وأمر الترخيم يعطي إحساسا بأن الاسم المرخم يضغط عليه ضغطا يوازي ما حذف منه خاصة إذا كان المنادى المرخم على لغة من لا ينتظر.

فهذه القضايا في أسلوب النداء تفصح عن أمر تنغيمي ولعل اعتبار الأسلوب من قبيل الأساليب الإنشائية مؤكدا تماما لما نقول، ومن هنا كان الخطأ الفاضح حين التسوية بين جملة النداء يا محمد وجملة أدعو محمدا التي لا علاقة لها بالأولى فهي خبرية والأولى إنشائية والأولى لها تنغيم معروف تحدده وسائل القرب والبعد وتحدده علاقة المنادي والمنادى والثانية خلو من هذا الموقف تماما [31].

المطلب الثاني :التنغيم وأسلوب الاستفهام

التنغيم الاستفهامي: في الجمل الاستفهامية، يؤدي ا دورًا يشير إلى غرض الاستفهام دون الحاجة إلى أدوات استفهام صريحة .فعندما تميز التنغيم في اللغة العربية بمرونة كبيرة في التعبير عن أغراض دلالية متنوعة، حيث يمكنه أن يحل محل بعض الأدوات اللغوية، مثل أدوات الاستفهام.

مثال:

الجملة :ذهبت إلى المدرسة؟

التغير النغمي في نهايتها يُفهم منه الاستفهام

---

[25] - انظر نظرات في اللغة ص 287

[26] - انظر شرح المفصل لابن يعيش ج2 ص 15

[27] - سورة يوسف 29

[28] - سورة آل عمران 119

[29] - انظر من وظائف الصوت اللغوي ص 99

[30] -انظر شرح ابن عقيل ص3 ص116

[31] - من وظائف الصوت اللغوي ص 101

ارتفاع التنغيم في نهاية الجملة التي تدل على الاستفهام. ففي قوله تعالى: (يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه) يقوم التنغيم هنا مقام الاستفهام أي: أيحلفون؟ على إنكار وقوع ذلك والتعجب منه والتوبيخ عليه، وفي قوله تعالى " هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا"[32]. فإن المفسرون حين شرحوا هذه الآية الكريمة قالو إن (هل) هنا معناها قد وفسرها بعضهم تفسيرا آخر فقال إن (هل) للاستفهام التقريري أي أن الجملة تقريرية وليست استفهامية، أو كما قال أهل البلاغة أن (هل) خرجت عن معناها الأصلي وعندنا أن الفيصل في هذا الأمر إنما هو التنغيم والموسيقى [33]. أو مجيئ الكلام دون أداة الاستفهام ولكن التنغيم العام دل عليها كم في قوله تعالى: " يأيها النبيء لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك" [34]. فقد رأى المفسرون أن جملة تبتغي مرضات أزواجك" استفهامية دل عليها تنغيم الآية والنطق بها بصورة تطابق الأسلوب الاستفهامي[35].

كذلك من قضايا الاستفهام يمكن التفرقة بين كم الاستفهامية والخبرية من خلال التنغيم دون ذكر أداة الاستفهام فأداة الاستفهام لا تنبأ عن كم الخبرية أو الاستفهامية إن لم يكن هناك نبرة تنغيم تدل على الاستفهام[36].

المطلب الثالث: التنغيم وأسلوب الأمر

أسلوب الأمر من الأساليب الصوتية التنغيمية التي تعطي موسيقاه المعني الحقيقي للأمر فأغراض الأمر في العربية كثيرة منها الطلب والتوبيخ والتهكم والاستهزاء وفقوة النغمة للجملة الطلبية هو الذي يعطيها الطابع الخاص بها ففي قولك: اخرج من الغرفة حالا تدل نغمة الجملة على الحزم والشدة والاستعجال اخرج من الغرفة من فضلك فيدل على الأمر بلطف أما إذا قلت: ألا ترى أن الباب مفتوح فدلالته أمر دال على التوبيخ والاستهزاء. من ذلك مثلا قوله تعالى في سورة الإساء " أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل" يدل الأمر الصريح فيها على الطلب وفي قوله تعالى: "كلوا من طيبت ما رزقنكم"[37] يدل الأمر على الطلب بالرجاء وأما في قوله تعالى:" ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا"[38] فهو أمر بالتحذير وشدة التحذير والنهي وكذلك ما يدل على الأمر بمعنى الدعاء قوله تعالى: " ربنا اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا"[39]: فأساليب الأمر كما قلنا كثيرة ومتنوعة والفاصل بينها والذي يحددها بجانب سياقها هو طابع التنغيم المنطوق لها.

الخاتمة

يتضح من خلال البحث أن التنغيم ظاهرة مورفيمية تحمل دلالات ومعاني عميقة تتجاوز حدود الصوتيات . ويُمكن للتنغيم أن يُسهم في بناء تراكيب لغوية ذات معنى ودور نحوي، مما يعزز فهمنا لديناميكية اللغة العربية وثرائها كما استنتجت بعض النتائج الإضافية المهمة منها.

يعد التنغيم من الوظائف اللغوية المهمة التي تساعد في تعليم غير الناطقين بالعربية وكيفية استخدام التنغيم لتحديد معاني الجمل.

- توظيف التنغيم لتعليم الأطفال الصغار التمييز بين الغرض النحوي والدلالي للجمل.
- التنغيم مهم جدا في الخطاب الإعلامي الحديث.
- يعد التنغيم ذا أثر عظيم على إيصال المعاني في الخطاب السياسي والإعلامي والعلمي والثقافي.

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم
2- الأصوات، تأليف الدكتور رمضان عبد التواب عميد كلية الآداب جامعة عين شمس
3- الأصوات ووظائفها – تأليف الدكتور محمد منصف القماطي، دار الوليد للطباعة والنشر 2003

[32] - سورة الإنسان 1
[33] - انظر نظرات في اللغة ص 279
[34] سورة التحريم 1
[35] - انظر نظرات في اللغة ص 279
[36] - انظر من وظائف الصوت اللغوي ص 107
[37] سورة البقرة 172
[38] سورة الإسراء 32
[39] - سورة آل عمران 93

4- اللغة العربية مبناها ومعناها للدكتور: تمام حسان عالم الكتب، القاهرة ط5- 2006
5- شرح ابن عقيل عل ألفية ابن مالك – دار الطلائع – القاهرة 2009
6- شرح التصريخ على التوضيح للشيخ خالد الأزهري دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي
7- شرح المفصل لابن يعيش، عالم الكتب بيروت الخصائص لابن جني- تحقيق محمد عل النجار ط2.
8- معرفة اللغة، تأليف جورج يول، ترجمة أ.د محمود فراج عبد الحافظ –دار الوفاء للطباعة والنشر الإسكندرية 1995.
9- من وظائف الصوت اللغوي للدكتور أحمد كشك – دار الغريب للطباعة والنشر ط1 -2007.